

# النازحون داخليا في كوسوفو لا يزالون بانتظار حلول ثابتة

أنيك كرسك

**في الوقت الذي تنتظر البلقان بتلهف التوصيات المتأخرة للأمم المتحدة حول الحالة النهائية لمقاطعة كوسوفو الصربية، يظل النازحون من كوسوفو حائرين بين الاحتمالات المشكوك فيها للعودة ورفض الاندماج المحلي.**

من النازحين من كبار السن استحقاقات معاشاتهم الكاملة لسنوات عديدة. ويفتقر عدد كبير من النازحين للوثائق الشخصية والتي من دونها ربما يستحيل إثبات استحقاق الفرد في الحصول على المنافع والخدمات. ويعمل عدم وجود بطاقات الهوية أيضا على تقييد قدرة النازحين داخليا على إيجاد وظائف آمنة وسكن لائق. وفي بعض الحالات وخاصة في مجتمعات طائفة الروما، يعجز النازحون داخليا عن الحصول على شهادة المواطنة مما يجعلهم عمليا عديمي الجنسية في بلادهم. وتطلب اللجنة الصربية للاجئين، وهي الوكالة الحكومية المسؤولة عن إصدار البطاقات اللازمة للوصول إلى السكن الجماعي

يحق للنازحين داخليا في صربيا الانتفاع من الخدمات الاجتماعية، والرعاية الصحية، والتعليم، والتوظيف، والسكن، والعدالة، وحرية الحركة، ولكنهم يواجهون مشاكل عسيرة عند ممارسة حقوقهم بسبب الإجراءات التي تتسم بالبيروقراطية المفرطة أو التمييز. والكثير من أطفال طائفة الروما المتحدثين باللغة الألبانية ممن يعيشون وسط وشمال صربيا لا يرتادون المدارس بسبب نقص التعليم المتوسط باللغة الألبانية، ولم يتلق الكثير

لقد انقضت سبع سنوات منذ أن أجبرت قوات الناتو قوات الأمن الصربية على الانسحاب من كوسوفو، وعاد اللاجئون الألبان من كوسوفو إلى ديارهم، ونزحت حوالي ٢٥٠ ألف نسمة، معظمهم من الصرب وبينهم آخرين، إلى داخل صربيا. ويتوقع صدور مقترحات الأمم المتحدة حول الحالة المستقبلية للمقاطعة بعد الانتخابات البرلمانية الصربية في ٢١ يناير ٢٠٠٧.

”لا يزال معظم النازحين داخليا واللاجئين الذي فروا من مقاطعة كوسوفو الصربية بعد طرد الجيش اليوغسلافي وعودة الأغلبية العرقية الألبانية في أواسط ١٩٩٩ متواجدين في أماكن النزوح، ولا يزال وضع الأقليات المتبقية في كوسوفو مزعزع ... ولا يزال هناك ”أعمال غير منجزة“ في البلقان الغربية“ مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين، نوفمبر ٢٠٠٦

أطفال نازحون داخليا في مخيم قرب بلغراد.



ووفقا لمفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين، يوجد هناك ٢٠٧,٠٦٩ نازحا من كوسوفو في صربيا، وعدد ١٦,٢٨٤ نازحا في مونتينيغرو وعدد ٢٢ ألف في كوسوفو. والغالبية العظمى منهم من الصرب ولكن يوجد بينهم نازحين من طوائف الروما، والمصريين، والأشكاليين، والجورانتشي، والبوسنيين، والتركيين، وجماعات صغيرة أخرى. ويقيم النازحون في مساكن خاصة مع العائلات الممتدة والأصدقاء بينما تظل نسبة صغيرة منهم في المراكز الجماعية المعترف بها وتلك غير المعترف بها. ويجب عليهم كلهم تقريبا أن يعتنوا بأنفسهم وذلك بسبب المساعدات المحدودة وغير المنتظمة أحيانا التي تقدمها الحكومة الصربية ووكالات المساعدات. إن الفاقة منتشرة بين النازحين داخليا وظروف معيشتهم متدنية بشكل عام أو دون المستوى. ويوجد تنوع كبير في مجتمع النازحين داخليا على حسب المناطق التي أتوا منها في كوسوفو سواء كانوا يأتون من مناطق حضرية أو ريفية. وبعد أن فُرض عليهم أن يكونوا نشطين ومباردين، فقد أسسوا جمعيات تدافع عن عودتهم إلى مجتمعاتهم مسقط رؤوسهم، والانخراط في الحوار ما بين الأعراق والتنسيق مع الأطراف والوكالات الرئيسية.

وذلك لتشجيع دوائرهم الانتخابية على التفاعل. ويعتبر الأمن والدعم المالي والتحفيز النفسي عوامل حيوية للعودة المستدامة، كما هو حال مشاركة مجتمعات الأقليات في المفاوضات والإدارة العامة لكوسوفو. ومن جانبها تحتاج صربيا لضمان التحقيق الكامل لحقوق النازحين داخليا أثناء نزوحهم وتسهيل الظروف التي يمكنهم من خلالها التوصل إلى قرار حر ومُطَّلع حول العودة أو الاندماج.

أنيكا كركستك (gensek@ssi.org.yu) هي أمينة سر المجلس الصربي للاجئين، وهو منظمة غير حكومية تعمل على إيجاد حلولاً ممتينة للاجئين والنازحين داخليا والمهاجرين الآخرين الذين أُجبروا على الهجرة، وتدافع عن مصادقة الدولة على اتفاقيات وبروتوكولات حقوق الإنسان واحترامها. وللحصول على النشرة الإخبارية الفصلية، يرجى المراسلة على العنوان التالي dic@ssi.org.yu

١. جي أمروسو، "البلقان على مفترق طرق: التقدم والتحديات في إيجاد حلول ممتينة للاجئين والنازحين بسبب الحروب في يوغسلافيا السابقة"، البحث رقم ١٣٣ لمفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين، نوفمبر ٢٠٠٦، الصفحة رقم ١
٢. هذه البيانات صحيحة بتاريخ ٣١ أغسطس ٢٠٠٦ في قسم الإحصائيات في موقع مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين لصربيا ومونتينيغرو www.unhcr.org.yu/default.aspx
٣. هي أقلية تتحدث اللغة الألبانية، وكانت موحدة مع طائفة الروما، ولكنها الآن معترف بها كجماعة عرقية منفصلة.
٤. هي أقلية تتحدث اللغة الألبانية، وقد فرت الأغلبية العظمى منهم من كوسوفو للهروب من الاضطهاد بعد عام ١٩٩٩ www.ashkali.org.yu
٥. هي أقلية سلافية مسلمة، تبقى نصفها فقط في جبال منطقة غورا التي تقع جنوبي كوسوفو.
٦. للحصول على المزيد من المعلومات، انظر تقرير مجلس اللاجئين الصربي على www.ssi.org.yu/images/stories/SSIReports/AccessToRightsIDPsInSerbiaAnalyticalReportENG.doc
٨. أمروسو، ص ٨
٩. www.unhcr.org/cgi-bin/texis/vtx/news/openssl.htm?tbl=NE&WS&id=448991e82

والاحتمالات الاقتصادية الموحشة، والحالة المستقبلية الغامضة لكوسوفو. ويُمنح النازحون من استعادة منازلهم أو أراضيهم الزراعية بشكل روتيني، ومن تلقي التعويضات المالية عن الممتلكات المدمرة أو من تلقي أجرة من الممتلكات.

وفي شهر يونيو ٢٠٠٦ تم توقيع بروتوكولا حول العودة الطوعية والمستدامة بين بعثة الأمم المتحدة في كوسوفو والحكومة الذاتية المؤقتة في كوسوفو والحكومة الصربية لوضع الأساس لشروط مسبقة للعودة الطوعية والمستدامة للنازحين داخليا من كوسوفو. ويمكن أن تُهد هذه الوثيقة الطريق أمام الانعكاس المتأخر لحركة السكان المتعلقة بالنزاع ولكن الكثير سيعتمد على تنفيذها. ويجب فعل المزيد والمزيد لإقامة بيئة آمنة للعودة المستدامة، ولضمان وصول العائدين إلى الخدمات وتعزيز إعادة الاندماج، ويجب التحقيق في الحوادث والجرائم القائمة على أساس العرق وإيجاد سبل لرد الحقوق.

### النظر إلى الأمام

سيكون للقرار المتعلق بالحالة النهائية لكوسوفو، المتوقع صدوره أساسا في نوفمبر ٢٠٠٦، أثرا على الاستقرار الإقليمي بلا شك، حيث يمكنه إشعال فتيل موجات جديد من النزوح أو تقديم إطارا لفض النزاع القديم الأزل. ويجب أن يبحث أي حل مبدع عن المصالح المشتركة فضلا عن الانقسامات، ولا يجب إعطاء أي طرف أعدارا لتقويض عملية العودة.

وتُظهر تجربتنا أنه لا يمكن إيجاد أي حل منصف دون وجود حوار شامل بين المجتمعات العرقية، باستخدام جميع المنتديات والإجراءات المتوفرة. ويعتبر التزام الزعماء على كافة المستويات جزءا أساسيا من الحوار

وبرامج المساعدات، من النازحين داخليا تجديد بطاقاتهم كل ثلاثة شهور، مما يقتطع من حرية الحركة لديهم.

وبعد مرور سبع سنوات من إدارة بعثة الأمم المتحدة للمقاطعة في كوسوفو، أخفقت البعثة إخفاقا ملحوظا في إعادة بناء كوسوفو المتعددة الأجناس العرقية، فقد تباعدت المجتمعات العرقية أكثر من ذي قبل. وأدى اندلاع العنف العرقي في مارس ٢٠٠٤ إلى تشريد حوالي ٤,٢٠٠ نسمة، معظمهم من الصرب ولكنهم من طوائف الروما والأشكاليا أيضا، وأدى ذلك إلى توقف زخم العودة الذي تعاطم ببطء في السنوات السابقة. وكانت هذه المواجهات خطوة إضافية في التفرقة بين المجتمعات وتنتج عنها فقدان خطير للثقة في قدرة السلطات المحلية والمجتمع الدولي على إعادة بناء كوسوفو المتعددة الأجناس العرقية. وفقا لمفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين "يستمر أعضاء الأقليات العرقية في المعاناة من الحوادث الأمنية "ضيقة النطاق" ذات الدوافع العرقية مثل الاعتداءات/التهديدات الجسدية واللفظية، وإحراق المباني عمدا، والرشق بالحجارة، والإكراه بالتهديد، والتحرش، والسلب والحوادث "واسعة النطاق" مثل إطلاق النار وعمليات القتل".

ويذكر مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين في تقرير أن ١٢,٧٠٠ شخص من مجموعات الأقليات عادت حتى الآن إلى كوسوفو (وهم ٦ آلاف من الصرب، و٣ ألف من المصريين، و١٤٠٠ من الروما، و١١٥٠ من البوسنيين). ويعود معظم النازحين داخليا من صربيا إلى المناطق الريفية حيث يشكلون أغلبية. ولا زالت العودة إلى المناطق الحضرية متباطئة جدا ومتأخرة، والسبب في أن عدد عمليات العودة قليل يعود أساسا إلى الوضع الأمني المتدهور (حيث تعتبر الهجمات العنيفة على العائدين أمرا عاديا)، وعدم توفر الحرية في الحركة،

## خارج إفريقيا: تحريف صورة "الصبية التائهين" السودانيين

براندي وتهوفت

بالرغم من الأحداث المأساوية التي مروا بها، إضافة إلى غياب أي شكل من أشكال العون؟

يؤثر الطريقة ببناء إعلام الدولة المضيفة لصورة المهاجرين على نظرة الآخرين لهم، ففي الولايات المتحدة، قامت كل من الصحافة والإنترنت والمجموعات الكنسية بإعادة قص وتشكيل روايتهم الجماعية. وكانت مقالات "الصبية التائهين" متعاطفة ومتفهمه مع أنها كانت تميل أكثر لأسلوب الحس بالإثارة، الأمر الذي جعل من التغطية تُوثر في الكثير: فقد ظهر "الصبية التائهين" على برنامج

سلط الإعلام الأمريكي أضواءه بشكل مكثف على مجموعة صغيرة نسبيا من الصبية كانوا قد غادروا جنوب السودان إلى إثيوبيا. وأمضوا عقدا كاملا في مخيم كاكوما للاجئين حيث تم بعدها إعادة توطينهم في الولايات الأمريكية المتحدة سنة ٢٠٠١. ما الذي يكمن وراء قصة المشاهير -وسوء الفهم الثقافي- الذي تمت تسميتها "الصبية المفقودين"؟

ركزت على الوحدة والتحمل والترحال الذي مر به الصبية، بينما تجاهلت وبشكل صارخ أسئلة مثل: كيف حدث أن عددا كبيرا من القاصرين الذكور - دون وجود أية أنثى- انفصلوا عن عائلاتهم، وتكمنوا من البقاء على قيد الحياة

بينما كنت أعمل في برنامج إعادة إدماج "الصبية التائهين" في سيراكوز الواقعة في ولاية نيويورك، أدركت أن هناك تناقضات عديدة بين رواية الصحافة النموذجية لتجاربههم الجماعية، وبين ذاكرة الأفراد. فكانت المقالات السلسلة قد